

موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وأستشهاده

(7 صفر 128 هـ - 25 رجب 183 هـ) أحد أعلام المسلمين، والإمام السابع عند الشيعة الإثنا عشرية، والده هو الإمام جعفر بن محمد الصادق أحد فقهاء الإسلام، قضى جزءاً من حياته في السجن، وعاصر فترة حساسة من تاريخ المسلمين. كنيته أبو إبراهيم وأبو الحسن، ومن ألقابه: الكاظم والعبد الصالح وباب الحوائج وسيد بغداد .

نسبه

هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر جد قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
أمه اسمها حميدة، أندلسية الأصل ويُقال بربرية، ويُقال رومية، وتكنى لؤلؤة

ولادته ونشأته

ولد الإمام موسى بن جعفر الكاظم في قرية يُقال لها الأبواء وكانت ولادته يوم الأحد السابع من شهر صفر من سنة 128 وقيل سنة 129 هجرية، في أيام حكم مروان بن محمد وبعد فترة وجيزة من ولادته ارتحل أبوه الإمام جعفر الصادق إلى المدينة المنورة فأطعم الناس إطعاماً عاماً لمدة ثلاثة أيام تيمناً بولادة موسى الكاظم. وتشير بعض المصادر إلى أن الإمام الصادق كان يوليه عناية ومحبة خاصة حتى أنه حينما سُئل عن مدى حبه لولده الكاظم أجاب وددت أن ليس لي ولدٌ غيره لئلا يشركه في حبي أحد ترى الشيعة أن هذا ليس مجرد حب غريزي كما يحب أي والد ولده، بل يرون أن الإمام الصادق كان يريد أن يبين لشيعته أن موسى الكاظم هو الإمام الشرعي من بعده؛ انطلاقاً من عقيدتهم في أن الإمامة مقام كمقام النبوة لا يمكن أن تتحكم به المحابة أو الغريزة العاطفية ومن هذا المنطلق وردت روايات تشير إلى أن الإمام جعفر الصادق كان ينبّه شيعته دائماً إلى أن موسى الكاظم هو الإمام من بعده، وكان موسى الكاظم وقتها صغيراً لم يتجاوز الخامسة من العمر، فمن ذلك ما ورد في الكافي وهو من أهم الكتب الشيعية عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال له منصور بن حازم بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدا عليها ويراح ، فإذا كان ذلك فمن فقال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام الأيمن - في ما أعلم - وهو يومئذ خماسي وعبد الله بن جعفر جالس معنا ويرى بعض الباحثين أن البيئة الدينية التي تربى بها الإمام الكاظم في كنف أبيه وأسرته كان لها أبلغ الأثر في تكوين شخصيته وصفاته، يقول

القرشي»: وكانت البيئة التي عاش فيها الإمام بيئة دينية تسودها القيم الإنسانية والمثل العليا، وأما البيت الذي عاش فيه فقد كان معهداً من معاهد الفضيلة، ومدرسة من مدارس الإيمان والتقوى، قد غمرته المودة، وعدم الكلفة، واجتناب هجر الكلام ومزّه، وبذلك فقد توفرت للإمام جميع عناصر التربية الرفيعة كانت العلاقة التي تربط العلويين بالخلافة متأزمة دائماً فقد ورث الامام موسى الكاظم تاريخاً دامياً من تعامل السلطة مع ابائه واجداده، فكونهم أئمة للشيعة ورؤساء لتلك الجماعة التي تمثل اشرس فئات المعارضة للحكم العباسي والأموي جر عليهم الكثير من التضييق والاضطهاد الذي وصل في كثير من الاحيان إلى التصفية الجسدية .

أُعتقل موسى الكاظم عليه السلام في زمن حكم الخليفة المهدي الذي امر عامله على المدينة باعتقال موسى الكاظم وارساله لبغداد، لكن سرعان ما اطلق سراح الكاظم واعد إلى المدينة. وتقول الروايات ان المهدي رأى حلماً افزعه فقام باطلاق سراح الكاظم على الفور.

ومع تربع الخليفة موسى الهادي على سدة الحكم، زاد التشنج مع العلويين ليتوج ذلك في موقعة فخ التي ذهب ضحيتها ثلة من اعيان العلويين، الامر الذي زاد من التضييق على الامام الكاظم الذي كان يراه الخليفة المسؤول والمحرض للحسين بن علي بن الحسن المثلث واصحابه المقتولين في فخ حيث قال الخليفة الهادي : *والله ماخرج حسين إلا عن أمره، ولا اتبع الا محبته، لانه كان صاحب الوصية في اهل هذا البيت، قتلني الله ان ابقيت عليه.*

لكن اجل الخليفة الهادي لم يسمح له بتنفيذ تهديده حيث توفي بعد مدة قليلة من وقعة فخ .

استلم الحكم بعد وفاة الهادي أحد اقوى الخلفاء العباسيين هارون الرشيد الذي لم يختلف كثيراً عن ابائه في الحرص على التضييق على الشيعة وعلى راسهم الامام موسى الكاظم. حيث يرى الشيعة ان الائمة الاثنا عشر هم الخلفاء الحقيقيين وان لا شرعية لاي حاكم في وجودهم. وقد لعب الوشاة دوراً هاماً في تاجيج الوضع حيث دخل علي بن إسماعيل على هارون الرشيد وقال ما ظنت ان في الارض خليفتين حتى رايت عمي موسى بن جعفر يُسلم عليه بالخلافة وزاد على ذلك فابلق الخليفة بان الاموال تُحمل اليه من المشرق والمغرب وبان له بيوتاً من المال ولم يكن لهارون الرشيد ان يتهاون مع مايمكن ان يهدد كرسيه وحكم آل عباس فامر باعتقال موسى الكاظم، فاعتقل وهو يصلي في المسجد النبوي وكان اعتقاله في 20 من شوال 179هـ. وكانت السلطات حريصة على عدم وقوع اضطرابات فارسلت موكبان وهميان احدهما للبصرة والآخر للكوفة ليوهموا الناس عن مسير موسى الكاظم

ووجهة اعتقاله، وأمر هارون الرشيد بتسيير موسى الكاظم ليلاً وبشكل سري إلى البصرة. أودع الكاظم في سجن البصرة تحت إشراف رئيس سجنها عيسى بن أبي جعفر، ويبدو أن شخصية الكاظم عليه السلام الكارزمية قد أثرت على عيسى ومن معه بالسجن، فكان لهذا أثر في قدرة العلماء الوصول إليه بشكل سري ورواية الحديث عنه. وقد تكون السلطات في بغداد وجلت من انباء تأثير الكاظم على من حوله فطلب الخليفة من عيسى بن أبي جعفر أن يغتال الكاظم، فرد عيسى برسالة يقول فيها بأنه اختبر الكاظم ولم يجد منه سوءاً ويطلب إعفائه من تنفيذ هذه المهمة. فامر الرشيد بحمل الكاظم إلى بغداد بعد أن قضى عاماً بحبس البصرة. لما وصل الكاظم إلى بغداد لم يحبس في السجن مع عامة الناس وإنما حبس في بيت الفضل بن الربيع وقد يكون السبب من ذلك الخشية من تأثير الكاظم على الناس. وبعد فترة غير معروفة أمر الرشيد بإطلاق سراح الكاظم وتقول المصادر أن إطلاق السراح هذا كان بسبب رؤيا رآها الرشيد في منامه. لكن الكاظم لم يُغادر بغداد ويذهب العديد من المؤرخين بأنه كان تحت الإقامة الجبرية فيها. وخلال هذه الفترة كان يلتقي بصورة متواصلة مع الرشيد ويخوضون المناقشات الدينية. أعاد هارون الرشيد اعتقال الكاظم مرة أخرى وحبس عند الفضل بن الربيع مجدداً، لكن الفضل عمد إلى الترفيه عن الامام وعدم اذيتة. كما أوعز هارون الرشيد إلى الفضل باغتيال الكاظم عليه السلام إلا أن الفضل امتنع وماطل في ذلك وقد وصلت اخبار الترفيه الذي فيه الكاظم إلى هارون الرشيد الذي كان في الرقة آنذاك فامر بمعاقبة الفضل وإرسال الكاظم إلى السندي بن شاهك وبالفعل تم اعتقال الفضل وتجريده وجلده مائة سوط امام الناس حتى كاد يفقد عقله.

وفاته

نُقل الكاظم عليه السلام إلى سجن السندي بن شاهك حسب أوامر الرشيد وقد جهد السندي في إرهاب الكاظم عليه السلام والتكيل به والتضييق عليه بكل الوسائل ابتغاء لمرضاة الخليفة. وذهب المؤرخون إلى أن الكاظم قد سجن في بيت السندي. وعلى الرغم من التضييق في السجن فإن الكاظم عليه السلام استطاع استمالة خادم السندي وغيره الذين كانوا يساعدون الكاظم على الاتصال بالعلماء واجابة مسائلهم الدينية. ولم يدم هذا الوضع طويلاً حتى توفي الكاظم في سجنه وكان ذلك عام 183هـ، ويذهب الرواة على الكاظم عليه السلام لم يمت حتف انفه وإنما جرى تسميمه والمشهور أن هارون الرشيد عمد إلى وضع السم في الرطب وأمر السندي أن يجبر الكاظم على أكله. عمدت السلطات على تبرأت نفسها من أي مسؤولية محتملة، فعمد السندي إلى جمع 80 شخصاً من السجن قبل وفاة الكاظم عليه السلام

وطلب منهم ان يطلعوا على حال الكاظم وان يسالوه ماذا كان احدا قد اذاه فالتفت الكاظم للشهود وقال :أشهدوا علي اني مقتول بالسسم منذ ثلاثة أيام،أشهدوا اني صحيح الظاهر، لكني مسموم وساحمر في هذا اليوم حمرة شديدة، وأبيض بعد غد، وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه فاصيب السندي بالصدمة.واجرى تحقيق شكلي في مقتل الامام عليه السلام في سبب وفاته فجلب 25 شخصاً ممن يعرفون الامام عليه السلام شخصياً فقام السندي بالكشف عن ملابسه وسؤالهم "أترون فيه ماتتكرونه؟ فاجابوا بلا وتم تسجيل شهاداتهم. ثم جلب غيرهم ممن شهد على عدم وجود اثر جرح في جسد الكاظم عليه السلام ثم جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبين والعلويين وموسى الكاظم مسجى فقال لهم :هذا موسى بن جعفر قد مات حتف انفه، وماكان بيني وبينه ما/استغفر الله منه فانظروا اليه .فنظروا إلى جثمانه من دون ان يجدوا فيه اثر جرح او خنق ووضع بعد ذلك على جسر الرصافة في بغداد تنتظر له المارة ويرى الشيعة ان القصد من ذلك هو اذلال الامام عليه السلام والتشهير به والخط من كرامته وقد اثاروا هذا قريحة الناس ثم حمل الجنود نعشه وصاروا يصيحون :هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لايموت، فانظروا له ميتا .وحمل الجثمان وسط الجماهير المجتمعة ليوارى الثرى في المقبرة المعروفة بمقبرة قريش.